وعندما نشبت حرب اكتوبر (تشرين) أدارها كيسنجر من جانبه بشكل يضمن لـه تحقيق الاهداف التي كان يتوخاها لو لم تنشب هذه الحـرب ، وبحيث لا يضطر الـى اجراء تعديل كبير في خطته . وخرج كيسنجر من الحرب وقد غنم ما كان يسعى اليه ، فتقدم بزاول دبلوماسية كسب الوقت ، من خلال دبلوماسية الخطوة خطوة(١٩) .

٣ ــ المماطلة وكسب الوقت

نجاح كيسنجر في وقف القتال في الشرق الاوسط يشبه الى حد كبير نجاحه في وقف القتال في فيتنام(٢٠) واستمراره في كلا المنطقتين ، كان يهدد مصالح امريكا وحلفائهـا بدرجة أكبر .

وعندما وقع كيسنجر اتفاقيات باريس في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ ، كان قـد صمم على أن يجمد الموقف على ما كان عليه ، او يسمح فقط بتحسينه لحساب حكـم ثيو الذي أمل ان كيسنجر سيتمكن من تعطيل هذه الاتفاقيات . وعندما وافقت أمريكا على قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، بوقف القتال ، لم تمانع في أن تحسن اسرائيل مواقعها لتصبح خطوط ٢٢ تشرين وسيلة للمساومة ، وفي نفس الوقت فان النتيجة التي آلت اليها الحرب كانت توفر فرصة ملائمة لتحقيـق التسوية ، لو كانت لدى كيسنجر العزيمة الصادقة لتحقيق السلام في الشرق الاوسط ، ولكن ذلك لم يكن واردا عند كيسنجر(٢١) وكان الهدف المفضل لديه هو كسب الوقت .

وكسب الوقت عند كيسنجر في الشرق الاوسط ، يعني تحقيق ما يلي :

١ ــ خدمة مصالح اسرائيل في تدعيم قبضتها على الاراضي العربية المحتلة التي لا تزال تحت سيطرتها(٢٢) .

٢ ــ خدمة مصالح امريكا والـدول الصناعية الاخـرى بحيث تتمكن من اتخـاذ الاجراءات التي تكفل لها التغلب على سلاح البترول العربي(٢٣) ، أو تضمن الحصـول عليه خاصة في السنوات القليلة القادمة .

٣ ــ بذر بذور الشقاق داخل الدول العربية ، من أجـل اضعاف تضامنها ضـد اسرائيل(٢٤) ، وكسر وحدة العمل العربي التي تحققت في حرب تشرين (اكتوبر) .

٤ ــ اقرار العرب بوجود اسرائيل الشرعي ، وذلك قبل أن يتم الانسحاب من كافة الاراضي العربية المحتلة .

٥ ــ تضييق الخناق على الوجود السوفييتي في المنطقة من خلال اكتساب امريكا لمواقع جديدة في الشرق الاوسط ، واعادة ترتيب الاوضاع بما يخدم المصالح الامريكية .

٦ ــ خلال ذلك قد لا يستتب السلام ، ولكن سيتم اخمـاد « بؤر عدم الاستقرار » في المنطقة ، بمعنى تقليم اظافر حركة التحـرر الوطني العربية ، ومحاصرة الفكـر والتطبيق الاشتراكي من ناحية اخرى ، بحيث يعود للمشروع الخاص والمبادرة الفردية حرية العمل ، وحرية الارتباط بالسوق الامبريالي العالمي ، بما يتضمنه ذلـك من تحسين العلاقات مع بعض الدول العربية ، بحيث يخدم ذلك التحسين مصالح امريكا واسرائيل ، فقد صرح اسحـق رابين رئيس وزراء اسرائيـل في مقابلة مع صحيفـة « معاريف » بأن : « تحسين العلاقات الامريكية المصرية لن يكون الا لمصلحة اسرائيل والولايات المتحدة »(٢٥) .

وهذه الاهداف تكاد تكون هي نفس اهداف امريكا في الشرق الاوسط ، قبل حـرب تشرين الاول(٢٦) ، ولم يطرأ عليهـا مجرد التعديل ، اللهم الا المزيد مـن الانتظار ،